

## قراءة في مقال الرئيس جون بايدن "لماذا سأزور السعودية"



د. عوض سليمية تحت العنوان أعلاه، نشرت صحيفة Post Washington The مساء السبت الموافق 9 يوليو/ تموز مقال رأي للرئيس الأمريكي جو بايدن، يستعرض فيه الاسباب الدافعة لزيارةه للدولة التي سبق وان وعد بجعلها "منبودة" وتعهد بأن يجعل أميرها وولي عهدها محمد بن سلمان "يدفع الثمن غالياً" بدعوى انتهاكاته لحقوق الانسان على حد ادعائه. مقال بايدن على صدر الصحيفة، يحتاج الى مزيد من التنقيط على بعض العبارات، وسط ضرورة التذكير بالحكمة القائلة أن "أمريكا لا أصدقاء لها دائرين بل مصالح دائمة"، والقناعة القائلة "أينما حلت أمريكا حل الدمار والخراب". يقول بايدن في مقالته "يتquin علينا الانخراط مباشرة مع المملكة العربية السعودية ودول أخرى، من أجل ضمان أن تكون الولايات المتحدة قوية وآمنة". ويتابع "بصفتي رئيساً، فإن وظيفتي هي الحفاظ على بلدنا قوياً وآمناً". علينا مواجهة العدوان الروسي، ووضع أنفسنا في أفضل وضع ممكن، للتفوق على الصين، والعمل من أجل مزيد من الاستقرار في مناطق أخرى من العالم." في عبارته هذه، يعلن بايدن دون خجل ان على رأس جدول أعماله محاولة توريط المملكة العربية السعودية ومن خلالها دول مجلس التعاون الخليجي للعمل ضد المصالح الروسية أو ما يسميه "العدوان الروسي"، الى جانب العمل ضد مصالح الصين، حتى تستمر بلاده قوية وآمنة، دون مراعاة لمصالح دول وشعوب المنطقة، مع ان كلتا الدولتين (الصين وروسيا) صديقتين مقربتين للعربية السعودية ودول الخليج عموماً، ولم يسجل تاريخهما العسكري او السياسي أي عداوان أو مشاركة في عداوان او

تفويض لمصالح الشعوب العربية، وان العلاقات التجارية والاقتصادية تجلب نفعاً متبادلاً لكافة الاطراف، على عكس سياسات الامبرالية الامريكية صاحبة السجل الطويل في تدمير مقدرات الامة وسرقة ثرواتها ومواردها . يتاخر بايدن في مقاله، وكأنه رسول سلام عائد الى إحياء "مشروع الشرق الاوسط الجديد" وكان سياسات اسلافه لم يسبق وأن مزقت هذه البلاد، ولم تتسبب مباشرة بحرق عواصمها بنيران ما اسمته كونداليزا رايس وهيلاري كلينتون "بالربيع العربي"، أو بالقنبال الامريكية والصواريخ الموجهة، وكأن هذا الوطن العربي لم يفقد من ابنائه الملايين بين قتيل وجريح وغريق ومهاجر، ولم يعاني من فقدان الامن وتدھور الاقتصاد وانعدام التنمية، بينما بلاده تطفو على بحور من النفط والغاز والثروات، الذي تمت سرقتها وتوجيهها الى بلاد العم سام لينعم ابنائه برغد العيش، ولم يرى عواصمه تغرق في الظلام لتضاء واشنطن وصلات القمار في لاس فيegas من نفط العرب المسروق.بايدن، الفاشل في سياساته الداخلية وفق معظم المؤشرات والارقام، يرغب في إضافة رقمًا "قياسيًا" جديداً في سلسة اخفاقاته في رسم سياساته الخارجية، والتي كان آخرها فشله في حشد حلفاء من غير دول حلف الناتو (الاعضاء في مجموعة العشرين)، ضد روسيا في القمة التي عقدت مؤخراً في جزيرة بالي الاندونيسية، وظهر وزير خارجية بوتين المخضرم لافروف، كالما يتسرى الذي يحدد الواقع وينسق اللحن، وسط فرار قادة الغرب (أمريكا، كندا وبريطانيا) من الاماكن التي يتواجد فيها، فيما ازدحم حدول اعماله باللقاءات والمقابلات. وفي السياق، سبق لبايدن وان فشل في جمع حلفاء جدد ضد الصين في جولته الاخيرة في منطقة المحيطين الهندي والهادئ، فباستثناء كوريا الجنوبية واليابان المحتلتين. كانت مواقف قادة الدول في تلك المنطقة تلافقه دائمًا "لا مصلحة لدينا في استعداء الصين".يتبع بايدن مقاله، "عندما ألتقي بالقادة السعوديين، سيكون هدفي هو تعزيز شراكة استراتيجية للمضي قدماً تقوم على المصالح والمسؤوليات المتبادلة، مع التمسك أيضاً بالقيم الأمريكية الأساسية". ضمن هذا السياق، يعترف بايدن بقدرة قادة المملكة العربية السعودية في التأثير على مواقف أشخاصهم قادة مجلس التعاون الخليجي الى جانب دول الاقليم، وان سياساته المعلنة "نبذ المملكة" قد فشلت ووصلت الى طريق مسدود، ولذلك ابع طريق التسول للحصول على مزيد من براميل النفط العربي للسوق الاوروبية والامريكية والتي باتت متغطشه لمصادر الطاقة بفعل سياساتهم الفاشلة في ترکيع روسيا .تشير كل التقديرات ان احلام بايدن في تعزيز شراكة استراتيجية مع الرياض على حساب علاقتها الودية مع كل من روسيا والصين، الى جانب الدفع باتجاه تطبيع العلاقة مع اسرائيل، سيكون مصيرها الفشل، كما أنه لن ينجح في خطته الرامية الى الدفع بالامة العربية ومقدراتها للانحراف في مواجهة شاملة مع ايران بالنيابة عن اسرائيل، وان محاولاته لصناعة حلف عسكري شرق اوسطي على غرار حلف الناتو سيكون مصيرها الفشل، بالنظر لتاريخ

أمريكا الاسود في المنطقة، بما فيها سهولة القاء حلفائها من السفينه عندما تشعر انهم يشكلون عبئ استراتيجي على سياساتها، تنبه قادة دول الخليج وفي مقدمتهم الرياض الى أن الحوار مع طهران دون وسيط أو تدخل امريكي سيفضي الى نتائج افضل في تحقيق مصالح كافة الاطراف، دون الحاجة الى تشكيل احلاف عسكرية موجهة ضد أي طرف.بايدن، والذي ما فَتَّثَ بروج للصيغة الخادعة للقيم الامريكية وحقوق الانسان وضرورة نشرها في العالم، يتناهى ان الدعم اللامحدود القادر من بلاده لدولة الاحتلال الاسرائيلي منذ العام 1948، حول اكثر من 7 مليون من ابناء الشعب الفلسطيني الى لاجئين، لا يسمح لهم بالعودة الى وطنهم، كما افشل حل الدولتين، وهو الحل الذي اجمع عليه جميع دول العالم، بأنه الحل الامثل لانهاء الصراع العربي الاسرائيلي. يدعى من جديد في مقاله، أن وجهات نظره حول حماية حقوق الإنسان واضحة وطويلة الأمد، وأن الحريات الأساسية دائمًا ما تكون حاضرة على جدول أعماله في زياراته لعواصم العالم، "وأن هذه المواقف ستكون حاضرة معه في إسرائيل والضفة الغربية". يستخدم مصطلح الضفة الغربية وليس فلسطين ولا حتى الاراضي الفلسطينية المحتلة، ويزعم ان بلاده راعي نزاهة عملية السلام ولحقوق الانسان بما فيها حق تقرير المصير لشعوب الأرض. بإعادة القراءة في مقال بايدن، الذي وعد ناخبيه ذات يوم أن يكون رجل اطفاء للحرائق التي خلفها ترامب، نرى أن واشنطن تعمل بإصرار على مواجهة كل من روسيا والصين، لكنها تجد نفسها كسفينة التي يتنك العملاقة ترفض أن تغرق وحدها، بل تحرض على سحب حمولتها بما فيهم الربان إلى اعماق المحيطات، ولم ينجو من حطامها أحد باستثناء من غادرها في وقت مبكر على قوارب النجاة وابتعد عنها، وهي تتوارى إلى قعر المحيط، ليسدل الستار عن حقبة مظلمة عانت منها البشرية جموعاً من هيمنة امبراطورية قامت وتأسست على جماجم سكان البلاد الأصليين. باحث في العلاقات الدولية زميل ابحاث ما بعد الدكتوراه Utara University Malaysia محمد - الامريكيه السياسات برنامج مدرب